المنتج الثقافي في ضوء القرآن الكريم

أ.د. جمال الدين عبد العزيز شريف*

توطئة

ما من كتاب من الكتب قد كان له من التأثير في بلورة ثقافة المجتمعات وتشكيلها ما كان للقرآن الكريم؛ إذ ما زال هذا الكتاب العظيم ذا أثر بالغ في تشكيل أفكار المسلمين ومعارفهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وفنونهم وآدابهم وفي بلورة تصوراتهم ورؤيتهم للعالم[1]. وإذا كانت الفنون والآداب كما هو معلوم تنبثق من ثقافة المبدع التي هي جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع- فإنّ إبداعات المسلمين قد انطلقت من مخزونهم الثقافي الذي شكَّله القرآن ، وهذة الإبداعات التي نقصدها في هذا البحث هي الشعر والغناء والتصوير، وقد قال الرصافي:

إن رمـــت عيشاً ناعـماً ورقيقا فاسلك إليه من الفنون طريقا

واجعل حياتك غضة بالشعر والتمـ ثيل والتصوير والموسيقى

ولما كان التمثيل قد طرأ على ثقافة الأمة الإسلامية حديثاً بتأثير الثقافات الأخرى - فإنّ هذا البحث سوف يتناول الأشكال الثلاثة الأخرى ؛ فضلا عن تعريف مفهوم الثقافة نفسه ؛وتفصيل ذلك كالآتي:

مفهوم الثقافة:

للثقافة في لسان العرب معانٍ مختلفة ودلالات متعددة ؛ وهي كالآتي:

1-**الإدراك والظفر** ، تقول : ثقف فلان فلاناً ؛ إذ أدركه في الحرب وظفر به ، وعلى هذا المعنى دون غيره من المعاني جاء معنى : (ثقف) في القرآن الكريم ؛ قال تعالى : {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ} أي حيث وجدتموهم وظفرتم بهم ، وقال: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ} أي :أينما وجدوا وظفر بهم ، وقال: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ} أي :تظفرنّ بهم ، وقال: {إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء} أي : إن يظفروا بكم، وبذلك يبدو واضحاً جداً أنّ معنى الثقافة في القرآن لا يعدو معنى الإدراك ولا يتجاوز معنى الظفر[2] .

---

* أستاذ باحث معهد إسلام المعرفة ، جامعة الجزيرة، ودمدني

[1] القرآن العظيم هو الذي ينتج الثقافة عند المسلمين ولا تنتجه الثقافة خلافاً لما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد الذي ذهب إلى أنّ القرآن منتج ثقافي "بفتح التاء" ومعنى كلامه أنّ القرآن نفسه هو حصيلة للتفاعل مع البيئة العربية ، وهي دعوى عجيبة أراد بها هولاء الحداثيون أن يقولوا أن القرآن منتج ثقافي محصور في ظرف تاريخي محدود

[2] الجياني : شهاب الدين أحمد ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، تحقيق فتحي أنور الدابولي ، ط / 1دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ،سنة 1992م ، 1 / 172، والسجستاني: محمد بن عزيز ، غريب القرآن ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران ،ط /دار قتيبة ،سنة 1416هـ- 1995م ، 1 / 525

2-**الحذق والفطنة**[3] ، وقد جاء هذا المعنى في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها وهي تصف أخاها عبدالله - في حديث الهجرة - بأنه : (ثقف لقن) ؛ تقول : (لحق رسول الله (صلى الله عليه و سلم) وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت) [4]

3-**إقامة المعوج من السهام** ، والثقاف أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح ، قال الشاعر[5]:

وقصيدة قد بت أجمع شملها حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قنـاته حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال عمرو بن كلثوم :

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْــرُو أَعْيَـتْ عَلى الأَعْدَاءِ قَبَلَكَ أَنْ تَلِيْنَا

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْـهُ عَشَـوْزَنَةً زَبـوْنَـا

عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَــتْ أَرَنَّت تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالجَبِيْنَــا

4-**الملاعبة بالسيف** ، والمثاقف هو : الملاعب بالسيف[6]؛ كما قال الشاعر :

وكأن لمع بروقهـــــا في الجو أسياف المثاقف

5-**الأدب والتهذيب** ، تقول : ثقّفه ، أي : أدّبه وهذّبه ، وذكر الإمام الزمخشري : أنّ هذا المعنى إنما هو معنى مجازي[7].

6-**الحذق في العلوم والمعارف والفنون** ، وقد جاء هذا المعنى عند أصحاب المعجم الوسيط: أحمد الزيات وإبراهيم مصطفى وغيرهما[8] ، وتبدو سمة هذا العصر واضحة جداً في هذا المعنى الذي اقترب نوعاً ما من ذلك التعريف المجازي للثقافة.

أما من حيث المعنى الاصطلاحي فإن مفهوم الثقافة "باعتباره مفهوماً متكاملاً" ، فهو كأي مفهوم آخر لابد له من عوامل تساعد في بلورته وتشكيله كما لابد له من مؤثرات فكرية واجتماعية منها ينبثق ، وهذا ما لم يتوافر له في البيئة الفكرية الإسلامية ، ولهذا فإن مفهوم الثقافة المعاصر لم يكن إلا وليد التجربة الغربية منها انطلق وفيها نما وأخرج شطأه واستوى على ساقه وازدهر ، ومن ثم نُقل هذا

---

[3] ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط/1دار صادر – بيروت، 9 /19

[4] البخاري : محمد بن إسماعيل ،صحيح البخاري "الجامع الصحيح" ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط/3 دار ابن كثير اليمامة – بيروت ،سنة 1407 – 1987،3 /1417

[5] ابن سيده : علي بن إسماعيل المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط/دار الكتب العلمية بيروت ،سنة 2000م ، 6 /357

[6] لسان العرب 9 /19 ، و المحكم والمحيط الأعظم 6 /357

[7] أساس البلاغة 1 /47

[8] إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ،ط/دار الدعوة، 1 /98

المصطلح إلى الفكر العربي والإسلامي وتمت ترجمته بلفظ (الثقافة) فحسب ليكون مفهوماً ذا أسس وأبعاد.

والحق أنه رغم كل ما ذكر فإن مفهوم الثقافة في الفكر الغربي ذاته حيث انطلق ، لم يكن مفهوماً دقيقاً محدد الأبعاد واضح الدلالات محصور المعاني ؛ إذ إن له ما يفوق المائة والستين تعريفاً[9]. وقد يترادف مفهوم (الثقافة) أحياناً مع مفهوم (الحضارة) وهما بالطبع متداخلات متشابكان ؛ ولهذا ذهب زكي نجيب محمود إلى أن : "ما بين الثقافة والحضارة ما بين الروح والجسد. فالحضارة منشآت تراها الأبصار وتمسها الأيدي أدت إليها ثقافة تسري فيها بقيمها وأذواقها ومعتقداتها سريان الروح في الجسد، فترى الجسد ناشطًا بفعلها ولكنك لا تراها" [10] ، ولهذا ذهب بعضهم إلى أنّ الحضارة ما هي إلا تعبير واقعي عن مستوى متقدم من الثقافة[11].

وقد ذهب الدكتور حسين مؤنس في كتابه "الحضارة" إلى أنّ : "ثقافة الأمة تعني علمها غير الواعي الذي تتوارثه أجيالها وتسير به في شئون حياتها، أي هي طريقتها في الحياة، متضمنة اللغة أو اللهجة من اللغة ونظام إقامة البيوت وأنواع المأكل وطرق تحضيرها وطرق تناولها، والملابس والفرش والثياب وأشكالها، والأمثال والحكايات الشعبية، وتصوّر أهلها للدنيا وموقفهم من الحياة وطريقة سيرهم فيها، وطرائقهم في الصناعة والزراعة والتجارة والملاحة"[12].

ويقرب من هذا التعريف - أو يسير في اتجاهه - ذلك التعريف الذي قدمه إدوارد تيلر سنة 1871م للثقافة وهو : "إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع"[13].وهذا التعريف ما يزال أساساً لأغلب التعريفات السائدة الآن.

والحق أنه لا يمكن إطلاقاً تصوّر ثقافة ما لمجتمع من المجتمعات بمعزل عن دينه أو بعيداً عن معتقداته وتصوراته ؛ إذ إنّ الدين يساهم مساهمة فاعلة ويلعب دوراً بارزاً ويؤثر تاثيراً بالغاً في الأخلاق والتقاليد والعادات ، وليس ذلك فحسب بل يمتد هذا التأثير إلى المعارف والفنون وطريقة المجتمع في الحياة وفي رؤيته للعالم.

ولهذا فإنّ الثقافة في الإسلام قد تكونت عبر العصور المتتالية وعبر الأجيال المتلاحقة من خلال العقيدة والمعارف والقيم الإسلامية ؛ وبهذا تبلورت رؤية المسلمين للعالم وتشكلت تصوراتهم الكلية

---

[9] دينس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعداني ، ط/ مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007م ، ص17

[10] كمال بشر : اللغة العربية بين العوربة والعولمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 247/1

[11] المرجع السابق

[12] المرجع السابق

[13] المرجع السابق

ونظرتهم للحياة وطريقة سيرهم فيها ، وليس ذلك فحسب بل اصطبغ كل شئ عندهم بصبغة الدين ، وقد جاء في تقرير ديلبس قنصل فرنسا العام في سوريا سنة 1956م : "إن أبرز الحقائق التي يلحظها من يريد دراسة هذه البلدان سلطة الدين في حياة الناس ؛ فالدين يظهر في كل مكان وفي كل أمر ، ففي المجتمع الشرقي يظهر أثر الدين في الأخلاق العامة وفي اللغة وفي الأدب وفي جميع المؤسسات الاجتماعية" [14]. هذا ومن المعروف أنّ العلوم الاسلامية : كالنحو والبلاغة وعلم اللغة والفقه والحديث والتاريخ قد تشكلت بأثر مباشر من الدين والثقافة الإسلامية [15].

ولهذا فإنّ كل ما يبدعه العقل المسلم من معارف وعلوم وفنون وآداب هو جزء من ثقافته من ناحية وناتج عن هذه الثقافة من ناحية أخرى ، فلا يتصور إبداع عند المسلمين إلا من خلال ذلك المكوّن الثقافي الذي شكلته العقيدة وأرسى أساسه الدين بكل معطياته. ولما كانت أعمال المسلمين الإبداعية منطلقة من مخزونهم الثقافي فقد أثر القرآن الكريم في هذه الأعمال الإبداعية منذ الوهلة الأولى التي فيها نزل ، ولعل الناظر في أعمال الصحابة الإبداعية رضوان الله عليهم - ليجد هذا الأثر واضحاً جداً عندهم ؛ فقد تأثر حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة شاعرا النبي (صلى الله عليه و سلم) بالقرآن وشكلت العقيدة إبداعاتهم ، وإذا أردت دليلاً بيّناً على ذلك فانظر إلى المفردات الإسلامية نحو : " جنة الخلد والحور العين ، والملائكة والشهادة" في قول حسان يرثى خبيبا[16] :

فاذهبْ خبيبُ، جزاكَ اللهُ طيبة وجنةَ الخلدِ عندَ الحورِ في الرفقِ

ماذا تقولونَ، إنْ قالَ النبيُّ لكمْ حينَ الملائكةُ الأبرارُ في الأفـقِ

فِيما قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ في رَجُلٍ طاغٍ قد أوْعَثَ في البلدان والطّرُقِ

أما لبيد بن ربيعة صاحب المعلقة المشهورة رضي الله عنه فقد كان له رد فعل مختلف تماماً فقد أعجبه القرآن إلى حد الصدمة فأقلع عن قول الشعر[17] . ولم يقف هذا التأثير عند الصحابة رضوان الله

---

[14] الشحود : علي نايف ، الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، 29 /19

[15] نشأ علم اللغة لما تغيرت معاني المفردات واستعمل كلام العرب في غير موضعه فخاف أئمة اللسان أن تضيع معاني القرآن والسنة فشمروا لذلك وأملوا الدواوين ونشأ علم اللغة . ولما فسدت ملكة النحو والإعراب وخشي أهل العلم أن ينغلق القرآن والسنة على المفهوم حسب تعبير ابن خلدون وضعوا علم النحو ، وقد نشأت البلاغة لإثبات إعجاز القرآن بعد إنكار إبراهيم بن سيار النظام لجماليات القرآن وبلاغته العالية ، وهذه العلوم هي أدوات فهم القرآن والسنة يقول ابن خلدون "النظر في القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية ؛لانه متوقف عليها" . هذا وقد نشأ علم الفقه وعلم الحديث ايضاً بمؤثرات ثقافية وفكرية عند المسلمين ، إذ أنه لما تعقد المجتمع المسلم وظهرت الفرق ووضعت الأحاديث ونسبت للنبي ρظهرت الحاجة لعلم الحديث ذلك العلم الدقيق الذي يميز الصحيح من غير الصحيح ، ولما كثرت الوقائع واختلفت الآراء احتاج الناس إلى علم يجمع ذلك ويرجح ويضبط فنشأ علم الفقه .

[16] ديوان حسان بن ثابت 1 /154

[17] وقيل للبيد: لمَ لا تقول الشعر؟ فقال: في سورة البقرة وآل عمران شغل عن الشعر.

عليهم بل تعداه إلى كافة المبدعين المسلمين بعدهم جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن ؛ يقول ابن حجر العسقلاني :[18]

خاض العواذل في حديث مدامعي لما جرى كالبحر سرعة سيره

فحبسته لأصون سر هواكـــــم حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال ابن قرناص[19]:

إن الذين ترحلـــــــــوا نزلوا بعـين ناظـــــــرة

أسكنتهم في مقلتـــــــي فإذا هم بالساهـــــــرة

وقال الآخر[20] :

يا عاشقين حـــــاذروا . . . مبتسمـــاً من ثغـــــــــره

فطرفه الساحـــــــر مذ . . . شككتـــــم في أمـــــــــره

يريد أن يخرجكـــــــــم . . . من أرضكم بسحـــــــــــه

ولم يقف تأثر المبدعين المسلمين على أخذهم ألفاظ القرآن وتراكيبه بل أخذوا معانيه وحقائقه ؛ يقول الشاعر[21] :

عَزَفْتَ بأَعْشَاشٍ وما كنت تعزِف ... وأنكَرْتَ مِنْ حَذْرَاءَ ما كنت تأْلَف

دعوتُ الَّذِي سوَّى السَّمَواتِ أيدُهُ ... ولله أدْنَى من وَرِيـــدِي وأَلْطَفُ

وقد أخذ ذلك من قوله تعالى : {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} . ويقول أبو نواس:[22]

أراك بقيّةً من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقد أخذه من قوله تعالى : {إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ} . وقد يكون هذا الأخذ في فكرة عامة يقول أبو نواس أيضاً:[23]

تأمل في نبات الأرض وانظـــر ... إلى آثار ما صنع الملـــك

عيون من لجين شاخصـــــات ... بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شـــريـــك

---

[18] الكشكول 1 /81

[19] المرجع السابق

[20] العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين ، الكشكول ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،سنة 1418هـ -1998م، 2 /15

[21] البطليوسي ، الحلل في شرح أبيات الجمل 1 /67

[22] الثعالبي ،التمثيل والمحاضرة1 /5

[23] ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ،ط/2دار طيبة للنشر ،سنة 1420هـ - 1999 م ، 1 /198

وقد أخذه من قوله تعالى : {وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ } . وقال أبو تمام يرثي شهيداً[24]:

تردى ثيابَ الموتِ حمراً فما أتى ** لها الليلُ إلاَّ وهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرُ

كأنَّ بَنِي نَبْـهَانَ يومَ وَفاتِـــــــه ** نُجومُ سَماءٍ خَـرَّ مِنْ بَيْنها البَـــــدْرُ

وقد أخذ هذه الفكرة من دخول الشهيد للجنة ، وأهل الجنة لباسهم السندس الأخضر (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) . وقد أُنكر على المتنبي قوله[25]:

عَمْرَكَ الله ! هَلْ رَأيتَ بُـــدوراً ** طلعت في براقع وعقـــــــود

رَامِياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُـــــــدْ ** بُ تشق القلوب قبل الجـــــلود

يَتَرَشّفْنَ مِنْ فَمي رَشَفَـــــــاتٍ ** هُنّ فيهِ أحْلى مِنَ التّوْحيـــــــدِ

فهو وإن كان قد جرح الشعور العام للمجتمع الإسلامي بتقديمه للرشف على التوحيد الذي هو رأس الأمر كله ، إلا أن المتنبي تأثر بثقافة المسلمين التي تبرز حلاوة التوحيد في حد ذاته دون مقارنة له بشئ آخر ، وإن كان قد أخطأ حينما قارن .

ولم يقتصر تأثر المسلمين بالقرآن على إبداعاتهم الفصيحة بل تعداها إلى إبداعاتهم العامية ، يقول شاعر الحقيبة :

لو الشجر جميع أقلام والنيل مداد كتب أشواقي ليك ما عددها

وقد أخذ ذلك من قوله تعالى : {ولَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} وفي بيت الشاعر مبالغة شديدة.

وقال الآخر :

ضأحدث ما عرف الوجود أشبه بنعيم الخلود الفي الكتاب

فهو قد شبه شعوره بالسرور والغبطة مع محبوبه - وقد ركبا طائرة - بذلك الشعور الغامر بالسعادة الأبدية في الجنة.

وقال المادح متأثراً برواية الدوري في الإمالة وهي رواية غالب أهل السودان :

يوم وُضع الرسول انهل سحب الخير زخرف للفراديس وسد باب النير

يقصد (النار) .

---

[24] ديوان أبي تمام 1 /495

[25] ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 /130

وإذا كان المسلمون قد تأثروا بالقرآن في إبداعاتهم الشعرية فقد تأثروا كذلك بالحديث الشريف ، يقول ابن عباد:[26]

قال لي إن رقيـبي ... سيء الخلق فــداره

قلت دعني وجهك ... الجنة حفت بالمكاره

وقد أخذه من قول النبي (صلى الله عليه و سلم) : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

ولم يقتصر تأثر المبدعين المسلمين على القرآن والسنة بل تأثروا بما نشأ حولهما من علوم ومعارف ، وقد كان لهذه العلوم - بطبيعة الحال - مصطلحات خاصة ، وقد أخذ هولاء المبدعون هذه المصطلحات ووظفوها في أشعارهم خاصة مصطلحات النحو ، يقول شمس الدين بن العفيف[27]

يا ساكنا قلبي المعـنى ... وليس فيه ســواه ثاني

لأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

ويقول العفيف التلمساني[28]:

كوى القلب مني بلام العذار وعرفني أنها لام كي

ويقول ابن الفارض[29]:

أكسبني الشوق كمـــــــا تكسب الأفعال نصباً لام كي

ويقول المتنبي[30]:

إذا كان ما ينويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

ولم يكن أثر المخزون الثقافي الذي شكّله الدين عند المسلمين مقتصراً على الأخذ منه وتوظيفه في الإبداعات المختلفة فحسب ؛ بل امتد هذا الأثر إلى تحديد شكل هذه الإبداعات ورسم حدودها وأبعادها ، وقد كان للقرآن توجيهات وإرشادات في هذه الإبداعات وكان له مواقف من بعضها شكلاً ومضموناً ، ولهذا كان لابد لهذه الدراسة أن تعرض لموقف القرآن من هذه الإبداعات ، وتفصيل ذلك كالآتي :

---

[26] ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيتو ، ط/1دار ومكتبة الهلال – بيروت ،سنة 1987، 2 /457

[27] خزانة الأدب وغاية الأرب 2 /476

[28] الكشكول 2 /70

[29] الكشكول 2 /70

[30] خزانة الأدب وغاية الأرب 2 /475

أولاً: الإبداعات الشعرية :

جاء الشعر في سياقات قرآنية توحي بذمه وإنكاره ، ولم يأت في سياق المدح والإشادة إطلاقاً ؛ قال تعالى : {وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} والغاوون هم الضالون الذين اتبعوا الشيطان كما في قوله تعالى : {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} .

وقال تعالى منزهاً للنبي (صلى الله عليه و سلم): (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) فالنبي (صلى الله عليه و سلم) أرفع من أن يتعلم الشعر والقريض ، وهذا كأنما يوحي بقلة شأن الشعر ؛ وقد قال النبي (صلى الله عليه و سلم) كما روى البخاري ومسلم وابن حبان والترمذي والبيهقي وابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلئ شعراً)[31]. ويبدو - من خلال ظاهر هذه النصوص - أن الشعر مذموم في القرآن والسنة ، إلا أنّ الأمر ليس كذلك ؛ وهذا للآتي:

1-قوله تعالى {وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} يقصد بهم شعراء بأعينهم ؛ وهم شعراء الكفار الذين هجوا النبي (صلى الله عليه و سلم) وصدوا الناس عن الإسلام وظلموا المؤمنين ؛ فهم إذن شعراء كفّار ظالمون ، ويبدو ذلك واضحاً جداً عند تمام الآية التي استثنى الله فيها الشعراء المؤمنين الذين (ظُلموا) أي وقع عليهم الظلم باعتبارهم مؤمنين. هذا وقد حدد الله تعالى للشعر عند هؤلاء الشعراء المؤمنين أربعة شروط هي : الإيمان والعمل الصالح وذكر الله الكثير والانتصار بعد الظلم ، والله تعالى لا يحب الجهر بالسوء إلا من المظلوم ، ومن السمات البغيضة التي ذمّ الله بها شعراء الكفار أنهم : {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ} وقيل أن هذه الآية نزلت في أبي عزة الجمحي[32] ؛ وذلك لأنه كان من الشعراء الذين يدلون الناس على الخير ويأمرون بالمعروف ولا يفعلونه ، وهو القائل :

ألا أبلغا عني النبي محـــــمدا بأنك حق والمليك حميد
ولكن إذا ذكرت بدراً وأهله تــأوه مني أعظم وجلـود

---

[31] البخاري : مُحَمَّد بن إسماعيل ،صحيح البخاري "الجامع الصحيح" ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط/3 دار ابن كثير اليمامة – بيروت ،سنة 1407 – 1987 ، 5 / 2279 . ومسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم"الجامع الصحيح"ط/ دار الجيل بيروت ،7 / 49 . وابن حبان : مُحَمَّد بن حبان بن أحمد ،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط/2 مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة 1414 – 1993 ،13 / 93 . و الترمذي : مُحَمَّد بن عيسى ،سنن الترمذي "الجامع الصحيح"، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون ،ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت،5 / 140 وأحمد بن الحسين بن علي، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا ،ط/دار الباز – مكة المكرمة ،سنة 1414 – 1994 والنسائي : أحمد بن شعيب ،سنن النسائي الكبرى ، ط/1 دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن ،سنة 1411 – 1991 ، 10 / 244 و ابن ماجه : مُحَمَّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ،سنن ابن ماجه ، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ،ط/دار الفكر – بيروت، 2 / 1236

[32] القرطبي :أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير ،ط/دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية ،سنة 1423 هـ/ 2003 م ، 13 /151

وقد كان لأبي عزة أخبار متفرقة متناقضة في تأليب الناس على الإسلام تارة وفي مدح النبي (صلى الله عليه و سلم) وفي هجوه وفي خيانته له تارة أخرى . وقد قتله النبي (صلى الله عليه و سلم) بعد يوم أحد عند حمراء الأسد وخبره مشهور [33].

2-ذكر الله تعالى أن من صفات هؤلاء الشعراء المذمومين أنهم يبالغون في الهجاء ويكذبون ويخوضون في كل أمر يتطلبه هذا الهجاء ؛ فهم يهيمون في واد من الكلام المحرم كالكذب وقول الزور ومدح الباطل وذم الحق وتجريح النساء العفائف وهتك الأعراض ونحوها.

3-الآية الثانية : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) فيها تنزيه للنبي (صلى الله عليه و سلم) عن الشعر ، وأن ما جاء به ليس من قبيل الشعر ولا يشابهه ولا يدانيه ؛ وذلك لأن قريش لما سمعت القرآن وحلاوته وجودة نظمه وعلو شأنه لم يريدوا الاعتراف بأنه كلام إلهي فقالوا هو - وإن كان في القمة العليا من البلاغة - فما هو إلا قول البشر ، ولما كان القرآن أعظم شأناً من أن يقوله بشر فإنهم استدركوا وقالوا هو قول رفيع للبشر وعليه حلاوة وله طلاوة ، ومعلوم أن قمة الإبداع القولي عند البشر هو الشعر ، ولذلك قالوا عن القرآن أنه شعر وقول شاعر وقالوا عن النبي (صلى الله عليه و سلم) : {شَاعِرٍ مَّجْنُون} و{شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ} ولهذا ردّ الله عليهم بقوله : {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ} وفي تلك الآية نزه الله النبي (صلى الله عليه و سلم) عن الشعر وبين استحالة تأتي الشعر له ؛ فلا يظنن ظان أنه قوي على قول القرآن بما في طبعه من الشعر ؛ إذ لا شك في نبوته ولا مراء في رسالته ؛ ولأجل ذلك نفى الله الشاعرية عما جاء به النبي (صلى الله عليه و سلم) من عند ربه وذكر أنه : {ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ} فهو ذكر وقرآن ظاهر لا يلتبس بالشعر أو غيره من الكلام البشري ، وقريش تعلم علم اليقين أن القرآنّ ليس بشعر ولا كلام للبشر بحال ، ولكنه أسلوب المكابرة والمغالطة؛ ولهذا فإنّ الشعر ليس بمذموم إلا ذماً نسبياً عند ذكره بجانب القرآن ، فقريش قالت أن القرآن شعر وهي تعلم البعد بين الدرجتين حتى من الناحية الفنية الجمالية البلاغية ، فأين الشعر من القرآن ، وأين كلام البشر - مما ارتفع - من كلام الله ، وأين نظم الشعر من نظم القرآن، وأين حلاوة الشعر من حلاوة القرآن ؛ فالشعر أمام القرآن ليس بشئ على الإطلاق.

وقد كان النبي (صلى الله عليه و سلم) إذا أراد بيتاً من الشعر كسره وأتى بالمعاني فقط. ومن ذلك أنه أنشد يوماً قول طرفة فقال[34]:

---

[33] روى البيهقي أن أبا عزة الجمحي كان قد أسر يوم بدر فقال للنبي (صلى الله عليه و سلم) يا محمد إني ذو بنات وحاجة وليس بمكة أحد يفديني فخلى النبي (صلى الله عليه و سلم) سبيله فعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان وامتدح النبي (صلى الله عليه و سلم) حين عفا عنه ثم جاء مع المشركين في أحد فأسر فلما أتى به إلى النبي (صلى الله عليه و سلم) قال أنعم على خل سبيلي فقال له النبي (صلى الله عليه و سلم) لا يتحدث أهل مكة إنك لعبت بمحمد مرتين فأمر بقتله

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزوده بالأخبار

وأنشد يوماً - وقد قيل له من أشعر الناس - فقال : الذي يقول[35] :

ألم تريانى كلما جئت طارقاً وجدت بها وإن لم تطب طيباً

ومن باب إبعاد كافة الشبهات عن النبوة فقد نزه الله تعالى نبيه (صلى الله عليه و سلم) عن أمور معينة ومنعه عنها[36] ، ومن ذلك الكتابة والشعر ؛ وهما مما يُمدح به ويُفتخر عند غيره ، ولكنه الله تعالى نزهه عنهما ليس لعيب فيهما وإنما حتى لا تبقى لمشكك حجة أو لمبطل شبهة ، وإذا كانت عدم المعرفة بالكتابة والشعر في حق النبي (صلى الله عليه و سلم) شكلاً من أشكال الكمال ، فإنهما في حق غيره شكل من أشكال النقص ، وقد ذكر الإمام القرطبي أنّ المامون قال لأبي علي بن المنقري : (بلغني أنك أمي ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تلحن. فقال : يا أمير المؤمنين، أما اللحن فربما سبق لساني منه بشيء ، وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لا يكتب ولا يقيم الشعر ؛ فقال له المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعاً وهو : الجهل ، يا جاهل! إنّ ذلك كان للنبي (صلى الله عليه و سلم) فضيلة ، وهو فيك وفي أمثالك نقيصة ، وإنما منع النبي (صلى الله عليه و سلم) ذلك لنفي الظنة عنه ، لا لعيب في الشعر والكتابة)[37].

4-إنّ حديث أبي هريرة الذي ذمّ فيه النبي (صلى الله عليه و سلم) الشعر له سبب ورود رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يأت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، إذ روى الإمام مسلم وأحمد والبيهقي وابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال : (بينا نحن نسير مع رسول الله (صلى الله عليه و سلم) إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : "خذوا الشيطان - أو أمسكوا الشيطان - لان يمتلئ جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلئ شعرا) [38] فالنبي (صلى الله عليه و سلم) عندما قال ذلك إنما كان يقصد مثل هذا الشاعر ؛ قال القرطبي : (قال علماؤنا : وإنما فعل النبي (صلى الله عليه و سلم) هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله ، فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عُرف من حاله أنه قد اتخذ الشعر طريقاً للتكسب ، فيفرط في المدح إذا أعطي ، وفي الهجو والذم إذا منع ، فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم. ولا خلاف في أنّ من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام. وكل

---

[34] سنن النسائي الكبرى 6 /248 ، وسنن الترمذي 5 /139 ، وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط/مؤسسة قرطبة - القاهرة، 6 /156

[35] الجامع لأحكام القرآن 15 /51

[36] الأمور التي منع الله تعالى عنها نبيه (صلى الله عليه و سلم) خمسة أمور هي الشعر والكتابة وخائنة الأعين والصدقة وأكل ما تؤذي رائحته " الماوردى الحاوى الكبير ط/ دار الفكر - بيروت 65/9"

[37] الجامع لأحكام القرآن 15 /54

[38] صحيح مسلم 7 / 50 و مسند أحمد بن حنبل 3 / 8 و سنن البيهقي الكبرى 10 / 244و مصنف ابن أبي شيبة 8 / 532.

ما يقوله من ذلك حرام عليه ، ولا يحل الإصغاء إليه ، بل يجب الإنكار عليه) [39] ؛ فالنبي (صلى الله عليه و سلم) إنما عاب على هذا الشاعر ما علم من حاله ، وإذا كان النبي ρ قال (إنّ من الشعر لحكمة) فإنّ هذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنّ في الشعر الحكمة كما أنّ في بعضه الباطل والمفسدة وهو ضرب من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح.

وقد كان النبي (صلى الله عليه و سلم) يستمع لشعر أمية بن أبي الصلت ويستكثر منه وقد أسمعه الشريد بن سويد مائة بيت من شعر أمية[40] ، وقد سمع كذلك شعر كعب بن زهير وقصيدته[41] :

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ متيَّمٌ إثْرَها لم يُجْزَ مَكْبُولُ

وفي هذه القصيدة قال كعب :

تجلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسمَتْ كَأنّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

وقد شبه ريق محبوبته بالخمر ، ولم ينكر النبي (صلى الله عليه و سلم) ذلك ، بل أهدى إليه بردته.

وقد كان أبو بكر الصديق ينشد النبي (صلى الله عليه و سلم) وهو يسمع[42] ، وليس ذلك فحسب بل جعل النبي (صلى الله عليه و سلم) لحسان بن ثابت شاعره منبراً في مسجده[43] ، وكان يستشهد كثيراً بقول الشاعر[44]:

ارفَعْ ضَعيفَكَ لا يَحُرْ بكَ ضَعْفُه يَوْماً فتدركَهُ العَواقــبُ قَدْ نَمَى

يَجْزِيكَ أو يُثنِي عَلَيْـكَ وإنّ مَنْ أثْنَى عَلَيكَ بِما فعَلتَ فقد جَزَى

ورَوى الزبير بن بكّار أنّ رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ومعه أبو بكر رضي الله عنه قد مر برجل يقول في بعض أزقة مكة[45] :

يا أيُّها الرّجُلُ المحوَّلُ رَحْلَهُ هلاّ نزلتَ بآلِ عبدِ الدارِ

فقال النبي (صلى الله عليه و سلم):" يا أبا بكر أهكذا قال الشّاعر " قال : لا يا رسول الله ولكنه قال:

---

[39] الجامع لأحكام القرآن 15 /54

[40] البخاري : مُحَمَّد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي،ط/3 دار البشائر الإسلامية – بيروت ،سنة 1409 – 1989 ، 1 /278 ، وصحيح مسلم 7 /48 ، وصحيح ابن حبان 13 /97 ، وسنن ابن ماجة 2 /1236 ، وسنن البيهقي الكبرى 10 /226

[41] الجامع لأحكام القرآن 13 /146

[42] الجامع لأحكام القرآن 13 /146

[43] أبو داود : سليمان بن الأشعث ،سنن أبي داود ،ط/دار الكتاب العربي ، 4 /462

[44] الجرجاني : عبدالقاهر بن عبدالرحمن ،دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد التنجي ، ط/1 دار الكتاب العربي - بيروت ،سنة 1995، ص35

[45] دلائل الإعجاز، ص 36

يا أيُّها الرّجُلُ المحوَّلُ رَحلَهُ هلاّ سألتَ عن آلِ عبدِ مناف

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان (صلى الله عليه و سلم) يعلّق على الشعر فيقول : (أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلاَ كُلُّ شَىْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ) [46] ، ويقول : (وَكَادَ شعر أُمَيَّةُ بْنُ أَبِى الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ) [47]

وإذا كان النبي (صلى الله عليه و سلم) قد مُنع من قول الشعر منعاً إلهياً فإنه لم يُمنع من استماعه واستحسانه ، يقول الخليل : (كان الشعر أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) من كثير من الكلام ، ولكن لا يتأتى له) [48]

وقد كان أفاضل الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما يحفظون الشعر وينشدونه وينقدونه ، وقد كانت عائشة رضي الله عنها بارعة جداً في رواية الأشعار ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه شاعراً مجيداً[49]. وقال معاوية رضي الله عنه: "يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب وقال: اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة[50]:

أبت لي همتي وأبى بلائـــي وأخذي الحمد بالثمـن الربيح
وإقحامي على المكروه نفسي وضـربي هامة البـطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تســـتريحي
لأدفع عن مآثــر صالحـات وأحمي بعد عن عرض صحيــح

فللشعر محاسن وفضائل قال الشاعر[51] :

صونوا القريض فإنه مثل المياسم في المواسم
الشعر جامعة المفـا خر والمحاســـن والمكارم

وقال ابن الرومي[52]:

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم نخرات

وقال أبو تمام[53]:

ولولا خلال سنها الشعر ما درت بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

---

[46] صحيح مسلم، 7/ 49

[47] المصدر السابق

[48] الجامع لأحكام القرآن، 15/ 51

[49] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1/ 4

[50] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1/ 3

[51] محاضرات الأدباء 1/ 31

[52] محاضرات الأدباء 1/ 31

[53] ديوان أبي تمام 1/ 185

وقال علي ابن أبي طالب : (الشعر ميزان القول) [54]

والشعر يخلد ذكر الناس والدول ؛ فسيف الدولة الحمداني مثلاً لم يكن له كبير ذكر في التاريخ ، ولكن خلده شعر المتنبي ؛ ولهذا قال أمين تقي الدين[55] :

لم يخلد ذكرك الملك كما خلد الشعر لك الذكر دواما

وتعلّم الشعر ضرورة لمعرفة معاني القرآن ودلالاته ومعرفة إعجازه وبلاغته ، وكان ابن عباس يقول : (إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنّ الشعر ديوان العرب) [56].

وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً)[57].

ولهذا قال ابن قدامة : (ليس في إباحة الشعر خلاف ، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية ، والاستشهاد به في التفسير ، وتعرّف معاني كلام الله تعالى وكلام رسوله ρ ويستدل به أيضاً على النسب والتاريخ وأيام العرب) [58].

والشعر كلام ؛ ولكنه كلام راق جميل له موسيقى وقواف ونظم عال ؛ ولهذا قال ابن سيرين : (الشعر كلام عقد بالقوافي، فما حسن في الكلام حسن في الشعر، وكذلك ما قبح منه) [59] وهذا قول النبي (صلى الله عليه و سلم) : (هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح) [60] ولما كان الشعر ضرب من الكلام يتحدد حسنه أو قبحه بحسب معناه فإنّ للفقهاء في أحكامه أقوال ؛ وتفصيل ذلك كالآتي[61] :

1- مباح إذا خلا من الفحش والهجو

2- مندوب إذا تضمن ذكر الله أو مدح النبي ρ أو الدفاع عن الإسلام أو الصحابة أو الحث على مكارم الأخلاق.

3- فرض كفاية ، وهذا قاله جمهور الفقهاء ؛ كما نقل ابن عابدين عن الشهاب الخفاجي قال : (معرفة شعر أهل الجاهلية والمخضرمين (وهم من أدرك الجاهلية والإسلام) والإسلاميين رواية ودراية فرض كفاية عند فقهاء الإسلام ؛ لأنّ به تثبت قواعد العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف

---

[54] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 /3

[55] ديوان أمين تقي الدين 1 /172

[56] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 /4

[57] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 /4

[58] ابن قدامة المقدسي : عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، ط/1 دار الفكر – بيروت ،سنة 1405هـ ،12 /44

[59] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 /4

[60] الدار قطني ، سنن الدار قطني ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني علي بن عمر ط /دار المعرفة – بيروت ،سنة 1386 – 1966م، 4 /155 ، وأبو يعلى : أحمد بن علي بن المثنى ،مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط/1 دار المأمون للتراث – دمشق ،سنة 1404 – 1984، 8 /200 ، وسنن البيهقي الكبرى 10 /239

[61] الموسوعة الفقهية الكويتية ،ط/وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، 26 /115

على معرفتهما الأحكام التي يتميز بها الحلال من الحرام ، وكلامهم وإن جاز فيه الخطأ في المعاني فلا يجوز فيه الخطأ في الألفاظ وتركيب المباني) [62]

4- مكروه إذا شغل عن ذكر الله أو كان في ذكر الفسق ونحوه .

5- حرام إذا كان فيه هجو لمسلم أو ذمي أو تشبيب بمعين ، وبهذا تبرز خطورة الشعر عند العرب إذ كان هو الآلة الإعلامية الكبرى ولم يكن لهم من آلة إعلامية غيره.

وهذه أحكام الشعر بحسب معانيه ، أما الشعر على إطلاقه فهو ضرورة لأنّ به تعرف العربية ، وهو الجزء الأكبر الذي وصل إلينا من كلام العرب ، ومعلوم أنه بمعرفة العربية تعرف معاني القرآن والسنة ، وليس هنالك من سبيل أفضل في استخراج معانيهما ودقائقهما من معرفة العربية .

والشعر عند العرب أمر في غاية الأهمية ، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه و سلم) أنه قال: (لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين)[63]. وقيل لسعيد بن المسيب ههنا قوم نساك يعيبون إنشاد الشعر قال : (نسكوا نسكا أعجميا)[64] .

ثانياً: الإبداع الغنائي :

لم يأت "الغناء" في القرآن الكريم بلفظه على الإطلاق ؛ وإنما جاءت عبارات حُملت على الغناء وفُسرت به ، وذلك نحو (لهو الحديث) و (اللغو) و (السمود) وليس ذلك فحسب بل فسر بعضهم (صوت إبليس) بأنه الغناء ، وقد جاءت هذه الألفاظ في السياقات القرآنية الآتية :

أ-قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} . وقد جاء في المستدرك للحاكم وسنن البيهقي الكبرى عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء عن ابن مسعود - وقد سئل عن لهو الحديث في هذه الآية - فقال : (هُوَ وَاللَّهِ الْغِنَاءُ.) [65] وجاء في الأدب المفرد للبخاري وسنن البيهقي عن عطاء بن السائب عن ابن عباس أنه قال عن لهو الحديث : (الغناء وأشباهه) [66] . وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم): (قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام . في مثل ذلك أنزلت علي هذه الآية "ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) [67].

---

[62] ابن عابدين،حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ،ط/دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ،سنة 1421هـ – 2000م ، 1 /109

[63] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 1 /4

[64] الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن بحر ،البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، ط/1 دار صعب - بيروت ،سنة 1968م، 1 /116

[65] المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص 2 /445 وسنن البيهقي الكبرى 10 /223

[66] الأدب المفرد 1 /274 وسنن البيهقي الكبرى 10 /221

[67] سنن الترمذي 3 /579

ب-سُمي الغناء أيضاً في القرآن بالسمود ؛ قال تعالى : {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ }. والسمود هو الغناء بلغة حمير ؛ ومنه قول بعضهم لجاريته : اسمدي لنا : أي غني ، ومعنى الآية على هذا وأنتم سادرون في غنائكم[68].

ج-سُمي الغناء أيضاً - عند بعض المفسرين- بـ"صوت إبليس" ؛ وذلك لأنّ الله تعالى قال له : {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ} والمراد هنا بصوت إبليس عندهم : الغناء[69] .

د-سُمي الغناء أيضاً - عند بعض المفسرين- بـ"اللغو"[70] في قوله :{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} .

والحق أن هذه الأدلة تحتاج إلى تعليق ، وذلك كالآتي :

1-قوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} لابد فيه أولاً من تفسير الآية بصورة دقيقة حتى يتأتى فهم الحديث الصحيح بصورة تناسب معنى الآية ، وذلك كالآتي:

أ. الشراء في الآية يمكن أن يكون له معنيان هما :

الأول : الشراء ضد البيع ، والبيع والشراء أضداد ؛ فيمكن أن يطلق الشراء على البيع أيضاً كما في قوله تعالى : {وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ} أي باعوا وقوله : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ} أي يبيعون وقوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) أي يبيع ، وقد تأتي الشراء بغير معنى البيع أي بمعناه الاصلي كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ} وكما في هذه الآية المعنية بالدراسة .

الثاني: الشراء هو الاختيار ؛ كما في قوله تعالى : {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} أي : اختاره . وقد فُسر الشراء بالاختيار أيضاً في الآية المعنية بالدراسة .

ب-باختلاف كل معنى من معاني "الشراء" يختلف معنى "لهو الحديث" في السياق ، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: على المعنى الأصلي للشراء يكون معنى شراء (لهو الحديث) هو : شراء الجواري المغنيات ؛ أي ذوات لهو الحديث ، وذلك بتقدير محذوف وهو (ذوات)، وهذا مثل قوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) أي : أهل القرية[71] ؛ وذلك لأن الغناء في ذاته لا يمكن شراؤه.

---

[68] انظر التفسير القيم لابن القيم 2 /146 ، والجامع لأحكام القرآن 14 /51 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون 1 /5055

[69] انظر السمعاني : منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار، تفسير القرآن ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ،ط/دار الوطن – الرياض ،سنة 1418هـ- 1997م ،3 /258

[70] لم أجد من المفسرين من قال بذلك أو نقل عمن يقول به ، ولكن رد الغزالي وابن حزم على من يقول ذلك وسوف يأتي الحديث عنه

[71] الجامع لأحكام القرآن 14 /51

ثانياً : على المعنى الثاني وهو الاختيار فإنّ شراء لهو الحديث هو اختياره أي اختيار الغناء.

ومن الأهمية بمكان بيان أنّ معنى (لهو الحديث) هو الحديث الملهي عن الخير والمعروف، وهذا المعنى أكبر من أن ينحصر في الغناء . ولهو الحديث هو : كل ما يلهي سواء كان غناء أو غير غناء ؛ ولهذا كان قول ابن عباس أدق ؛ إذ قال : (الغناء وأشباهه) ويذكر في أسباب النزول أنّ النضر بن الحارث كان يأتي بأحاديث مكذوبة وليس غناء ؛ لأنه اشترى كتب رستم واسفنديار فأتى أهل مكة فأخذ يحدثهم بتلك الأباطيل ويقول أنا أحسن حديثاً من محمد[72] . ولأجل ذلك كله لم يتفق العلماء على تحديد معنى (لهو الحديث) وقد ذكر الماوردي في تفسيره أن له سبعة تأويلات هي شراء المغنيات أوالغناء أو الطبل أو الشرك أو الباطل أو ما ألهى أو الجدال في الدين[73] ، ويقول الكيا الهراسي (الغناء لا يطلق عليه الوصف بأنه حديث ولا إضلال, وإنما يطلق ذلك على الأحاديث الكاذبة الجارية مجرى القدح في القرآن، على ما روي فيما كان يتعاطاه النضر بن الحارث) [74] ولكن إذا سلمنا أنّ لهو الحديث هو الغناء ؛ وذلك لأنّ الغناء والشعر أشد خطورة من الكلام العادي لأنهما منظومان ينتشران بسرعة وتسير بهما الركبان ، فإنّ المقصود بذلك هو الذي يختار الغناء الملهي بسبب مخصوص وهو: "الاضلال عن سبيل الله" ، وهذا هو الذي عليه النكير ، وليس كل غناء مضل به سبيل الله[75] ، ومعنى هذا الكلام أنّ العيب والنكير هو في الصد عن سبيل الله والإضلال عنه وليس في الغناء نفسه ، ومن الناس من يضل عن سبيل الله (وهي أسوأ غاية) بأشرف وسيلة وهي القرآن ، ولذلك حكى الإمام الغزالي أنّ بعض المنافقين كان يؤم الناس ولا يقرأ إلا بسورة عبس ، لما فيها من العتاب مع رسول الله (صلى الله عليه و سلم)، فهَمَّ عمرُ بقتله[76].ولهذا يقول ابن حزم (وكل شيء يقتنى ليضل به عن سبيل الله فهو إثم وحرام، ولو أنه شراء مصحف أو تعليم قرآن) [77] ويقول أيضاً عن الصفة المذكورة في الآية : (هذه صفة من فعلها كان كافراً، بلا خلاف، إذا اتخذ سبيل الله تعالى هزواً. ولو أن امرأ اشترى مصحفاً ليضل به، عن سبيل الله ويتخذها هزواً لكان كافراً، فهذا

---

[72] ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمط/1دار الكتب العلمية - لبنان - ،سنة 1413هـ - 1993م ، 4 / 399 و حاشية ابن عابدين 6 / 424

[73] الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، " تفسير الماوردى" النكت والعيون ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،ط/دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 4 / 328

[74] أحكام القرآن للكيا الهراسى 4 / 56

[75] أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين دار االمعرفة - بيروت2 / 285

[76] إحياء علوم الدين 2 / 285

[77] ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ،ط/المؤسسة العربية للدراسات والنشر1 / 435

هو الذي ذم الله تعالى، وما ذم قط، عز وجل، من اشترى لهو الحديث ليلتهي به ويروح نفسه، لا ليضل، عن سبيل الله تعالى) [78].ولهذا فإنه ليس في الآية ما يدل على تحريم الغناء في ذاته.

2-تسمية الغناء بالسمود هو على لغة حمير ، وقد قيل في معناه غير ذلك ؛ فالسمود - عند المفسرين - هو : اللعب واللهو ، وقيل هو الخمود ؛ قال الشاعر[79] :

أتى الحدثان نسوة آل حرب بمقدور سمدن له سمودا

ولكن حتى لو كان المقصود هو الغناء فليس هذا دليل على تحريمه ؛ إذ إن المقصود من الآية أنهم يضحكون من القرآن ولا يبكون وهم يتلهون عنه بالملاهي .

3-قوله تعالى مخاطباً إبليس : {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} قيل في هذا الصوت معاني أخرى غير الغناء وذلك نحو : وسوستك ، وقيل: اللهو واللعب[80] . ولكن لو كان المقصود هو الغناء فليس فيه دليل صريح على تحريمه ، إذ ما هو إلا وسيلة من وسائل إبليس، وليس العيب في الوسيلة وإنما في الغاية ، ولم يخصص الله تعالى في القرآن لأبليس صوتاً معيناً ؛ ولهذا قال الطبري : (وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إنّ الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرّية آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتاً دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافاً للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته) [81].

4-اللغو في قوله تعالى : {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} قيل أنه الغناء . ولكن لا يمكن اطلاقاً أن يكون اللغو بشموله هو الغناء تحديداً ، وقد قال تعالى عن أصحاب الجنة}: {لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا}، وقال : {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ} ، وقال : {لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا} ، وقال : {لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا) . والجنة فيها الغناء[82] من ناحية ثم إنّ كلمة اللغو إذا قيل أنها الغناء فلا يمكن أن يستقيم المعنى في الآيات المذكورة من ناحية أخرى . ولم يفسر أكثر المفسرين اللغو في هذه الآية بالغناء بل قيل أنّ اللغو هو كل ما يجب أن يلغى ويترك ومنهم من فسر اللغو بأنه ما ليس بطاعة ، ولكن لو كان الغناء لغواً فلا يمكن أن يقال اللغو هو الغناء تحديداً بل هو منه ولا يشمل كافة

---

[78] ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد ، المحلى ،ط/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 9 / 60

[79] الجامع لأحكام القرآن 17 /123، و الطبري : محمد بن جرير ،جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري" ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط/1 مؤسسة الرسالة ،سنة 1420 هـ - 2000 م،22 / 558

[80] السمرقندي : نصر بن محمد بن إبراهيم ،بحر العلوم - ، تحقيق محمود مطرجي دار الفكر - بيروت 2 / 319 و تفسير الطبري 17 /491

[81] جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري" 17 / 491

[82] جاء في المعجم الأوسط للطبراني والمعجم الصغير قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط أن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ... أزواج قوم كرام وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه ... نحن الآمنات فلا يخفنه (الطبراني : سليمان بن أحمد ،المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله ،ط/دار الحرمين - القاهرة ،سنة 1415 ، 5 / 149 ، الطبراني: سليمان بن أحمد - المعجم الصغير "الروض الداني" تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط/1المكتب الإسلامي،بيروت ،سنة 1405– 1985، 2 /35)

معناه ، وقد ذهب الإمام الغزالي وابن حزم إلى أنه إذا كان الغناء لغواً فهذا لا يعني تحريمه ؛ فاللغو هو ما لا فائدة منه أو هو العبث الذي لا يؤاخذ صاحبه عليه؛ يقول الغزالي : (اللهو واللغو لا يؤاخذ الله تعالى به إن عنى به أنه فعل ما لا فائدة فيه فإنّ الإنسان لو وظف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة له ولا يحرم)[83] ويذكر الغزالي أنّ الله لا يؤاخذ على اللغو في القسم به فكيف يؤاخذ باللغو في غيره ؛ قال تعالى : {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ} . وقد ذكر ابن حزم أن النية في ذلك هي الأصل ؛ فإذا لم يرد الإنسان بالغناء طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه ؛ كخروج الإنسان إلى بستانه أو صبغه ثوبه لازوردياً أو أخضر ونحوه[84].

وهذه النصوص التي أوردنا ليس فيها دليل صريح يدل على تحريم الغناء إلا حديث أبي أمامة الذي حرم شراء المغنيات ونص على أنّ قوله تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قد نزل فيهن . وهذا الحديث الذي أخرجه الترمذي فيه علي بن يزيد الإلهاني وقد ضعفه الترمذي نفسه[85] ، وقال البخاري عنه : (ذاهب الحديث) [86] ، وقال يعقوب: (واهي الحديث كثير المنكرات) [87] ، ولهذا ضُعف الحديث ؛ يقول ابن حجر (وفي سنده ضعف)[88].

وقد قوّى العلامة الألباني - في أول الأمر - هذه الحديث في (السلسلة الصحيحة)؛ وذلك لأنه وجد لعلي بن يزيد الألهاني متابعاً قوياً هو الوليد بن الوليد[89] ثم تراجع الالباني عن تصحيحه ، يقول : (فقد رجعت عن الاستشهاد بحديث الوليد هذا وبقي الحديث على ضعفه) [90]

وقد سمى النبي (صلى الله عليه و سلم) الغناء باللهو ، ولكن جاء ذلك في سياق التحليل والإباحة لا في سياق الذم ؛ فقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة : أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله (صلى الله عليه و سلم) (يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو)[91]. وليس ذلك فحسب بل جاء في سنن ابن ماجة والنسائي والبيهقي أن النبي (صلى الله عليه و سلم) ذكر مقطعاً من الأغنية ؛ وهو[92] :

---

[83] إحياء علوم الدين 2 / 284

[84] المحلى 9 / 60

[85] سنن الترمذي 3 / 579

[86] سنن البيهقي الكبرى 6 / 14

[87] تهذيب التهذيب 7 / 346

[88] ابن حجر: أحمد بن علي ،فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ط/دار المعرفة - بيروت ،سنة 1379، 11 / 91

[89] السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ،6 / 421

[90] تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف 1 / 19

[91] صحيح البخاري 5 /1980

[92] سنن ابن ماجه 1 /612 ، وسنن النسائي الكبرى 3 /332 ، و سنن البيهقي الكبرى 7 /289

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم

وذكر النبي (صلى الله عليه و سلم) في هذا الحديث أن الأنصار يعجبهم اللهو ، وقد ظل ذلك الأمر فيهم ؛يقول الغزالي نقلاً عن أبي طالب المكي: (ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا) [93]. ويقول الغزالي أيضاً : (قال الشافعي لا أعلم أحداً من علماء الحجاز كره السماع إلا ما كان منه في الأوصاف) [94]. وقد ذكر الإمام الشوكاني وابن عجيبة كلاماً قريباً من ذلك .

وقد اعترض ابن تيمية على نقل إباحة أهل الحجاز للغناء وقال إنه غلط ؛ إذ إن أهل الحجاز على كراهته وذمه ، وذكر أنّ الإمام مالك وهو إمام أهل المدينة من المبالغين في كراهيته ؛ وقد سأله إسحاق بن عيسى الطباع عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: (إنما يفعله عندنا الفساق) [95] ويقول ابن تيمية : (نعم كثير من أهل المدينة يسمع الغناء وقد دخل معهم في ذلك بعض فقهائهم ، فأما أن يكون هذا قول أهل الحجاز كلهم أو قول مالك فهذا غلط) [96] ، وذكر ابن تيمية أن الغناء مرخص فيه فقط في أوقات الأفراح للنساء والصبيان ، وأنه أمر مضت به السنن[97] ويذكر ابن تيمية أيضاً أن ذلك جاءت به الآثار وأن دين الله واسع لا حرج فيه[98].

ومما سبق يتبين أنه ليس هنالك من دليل صريح في تحريم الغناء، وإنما الأدلة الصريحة في جوازه خاصة في الأعياد والأعراس ، وذهب كثير من أهل العلم إلى أنه جائز حتى في غير الأعراس والأعياد ولهم أدلتهم في ذلك.

ومن الغناء المطلوب : التغني بالقرآن وتحسين الصوت به ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم): (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) [99] . وقد حاول بعض المتشددين تأويل كلمة (يتغنى) حتى لا تدل على الغناء فقالوا هي من الغنى وليس الغناء ؛ والمعنى: ليس منا من لم يستغن بالقرآن؛ فتصدى لهم الإمام الشافعي ودحض حجتهم ؛ يقول : (نحن أعلم بهذا لو أراد النبي (صلى الله عليه و سلم) الاستغناء لقال : من لم يستغن ؛ ولكن لما قال : "يتغن" علمنا انه أراد التغني)[100]. ويقول الطبري : (وأما ادعاء

---

[93] إحياء علوم الدين 2 /269

[94] إحياء علوم الدين 2 /284

[95] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم: الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط/1 جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، سنة ، 1403 ، ص274

[96] الاستقامة ص274

[97] الاستقامة ص287

[98] ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ،الفتاوى الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ،ط/دار الكتب العلمية ،سنة 1408هـ - 1987م، 427/2

[99] المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص 1 /759 ، وسنن أبي داود 1 /548

[100] الجامع لأحكام القرآن 1 /14

الزاعم أن تغنيت بمعنى : استغنيت - فليس في كلام العرب وأشعارها ولا نعلم أحداً من أهل العلم قاله)[101]. وقد حدد النبي (صلى الله عليه و سلم) شكل هذا التغني وذكر أنه بلحون العرب لا غيرهم[102] فقال : (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها) [103]

ورغم أنه لا يوجد دليل صريح صحيح في تحريم الغناء ، إلا أن الغناء في كثير من الأحيان تصحبه المحرمات من خمور وتبرج ومياعة وخلاعة وتكسر ونحوها ، وهذه أمور لا يشك أحد في إنكارها وتحريمها ؛ ولهذا جعل بعض الفقهاء هذا الغناء طريقاً للفسق والفجور فمنعوه من باب سد الذرائع ، وليس ذلك فحسب بل إنّ في بعض المعاني الغنائية ما يخالف الدين والشرع والأخلاق فحرم من أجل معناه ؛ وفي هذه الحالة يكون الغناء كالشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح ؛ ولهذا ذهب العلامة الالباني إلى أن الغناء ليس كله محرم بل ما كان منه في وصف الخدود والخصور والخمور ونحو ذلك فحرام قطعاً وما خلا من ذلك فالإكثار منه مكروه[104]

الاختلاف في المعازف :

قال البخاري : (قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر - أو أبو مالك - الأشعري والله ما كذبني: سمع النبي (صلى الله عليه و سلم) يقول : (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف) [105] . وقد ألف الألباني كتاباً سماه (تحريم آلات الطرب) أو (الرد بالوحيين وأقوال أئمتنا على ابن حزم ومقلديه المبيحين للمعازف والغنا وعلى الصوفيين الذين اتخذوه قربة ودينا) وقد رد فيها الألباني على فتوى الشيخ محمد أبو زهرة وتلاميذه نحو محمد الغزالي ويوسف القرضاوي

وقد أورد القرضاوي اعتراضاته على الحديث السابق سواء في السند أو المتن وذلك كالآتي[106] :

أ-هذا الحديث رواه البخاري معلّقاً عن أبي مالك أو أبي عامر وهذا شك من الراوي ، والحديث- وإن كان في صحيح البخاري- إلا أنه من المعلّقات لا من المسندات المتصلة، ومع هذا التعليق لم يسلم سنده ولا متنه من الاضطراب ، وقد اجتهد ابن حجر لوصل الحديث ، وقد وصله فعلاً من تسع طرف إلا أنها

---

[101] الجامع لأحكام القرآن 1 /14

[102] يقرأ كثير من القراء اليوم بمقامات الموسيقى العربية كالرست والبياتي والنهاوند والحجاز والصبا والسيكاه ، والمقام هو تتالي لعلامات موسيقية وفق أبعاد معينة وقواعد موضوعة لتصنيف اللحن ، وقد كره بعضهم القراءة بهذه المقامات ، وذكر المدافعون أنه لا يمكن تجاوزها بحال فبأي لحن قرأت فقد دخلت في مقام من هذه المقامات.

[103] المعجم الأوسط 7 /183/

[104] الألباني : محمد ناصر الدين ،السلسلة الضعيفة ،ط/مكتبة المعارف - الرياض ، 245/1

[105] صحيح البخاري 5 / 2123

[106] الإسلام والفن ص 40- 44

جميعاً تدور على راوٍ واحد متكلم فيه ، وهو : هشام بن عمار وهو طياش خفيف ، وقد حدث بأربعمائة حديث لا أصل لها.

ب-لم يتفق العلماء على أنّ المعازف هي آلات الطرب فقد قيل أنها الملاهي . ولكن لو سلمنا أنها آلات الطرب فليس في الحديث ما يشير إلى حرمتها بصورة مستقلة ؛ إذ أن الحديث ينهى عن أخلاق طائفة انغمسوا في الترف والليالي الحمراء وشرب الخمر والنساء والغناء . وكل من روى الحديث من طريق غير طريق هشام بن عمار جعل النكير على شرب الخمر وما المعازف إلا تابعة ومكملة.

وقد رد الألباني بأنّ هشام بن عمار من شيوخ البخاري ؛ فقول البخاري : (قال هشام بن عمار) ليس تعليقاً بل هو متصل ؛ لأنه لا فرق بالنسبة للبخاري بين قوله :(قال هشام) أو : (حدثني هشام) ، والبخاري قد لقى هشاماً وهو لا يدلس[107]

وقد جاء القرضاوي بشواهد على عدم تحريم السلف وعلماء الأمة لآلات الطرب ، وذكر أن عبدالله بن الزبير كانت له جوار عوادات ، وأن حسان سمع عزة الميلاء تغني شعره بالمزهر (العود)[108].

ثالثاً : التصوير :

المقصود بالتصوير[109] هنا : صنع الصور سواء عن طريق الرسم أو النحت ، والمقصود بالنحت : صناعة التماثيل لذوات الأرواح ، وقد وردت التماثيل في القرآن في سياقين مختلفين : سياق يوحي بذمها والتشديد فيها ؛ وسياق يوحي بإباحتها ؛ وذلك كالآتي:

1-التماثيل التي تعبد من دون الله كما في قوله تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام مخاطبا قومه - :{مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ}.

2- التماثيل التي يأمر سليمان عليه السلام الجن بصناعتها له ، وقد وردت هذه التماثيل - في سياق ما امتن الله به على سليمان عليه السلام - بقوله تعالى : {يعمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ}.

وقد أجمع المسلمون على تحريم التماثيل التي تصنع للعبادة ، فذلك كفر صريح لا خلاف فيه ؛ إذ إن فيه مخالفة واضحة لمبادئ الدين الحنيف ، وقد بدأت عبادة التماثيل والأصنام بصورة عفوية على عهد نوح عليه السلام ثم تطور الأمر حتى وصل إلى الشرك والعياذ بالله ؛ قال تعالى عن قوم نوح : {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }. وجاء في البخاري أن أسماء هذه الأصنام هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن

---

[107] الألباني : محمد ناصر الدين ،تحريم آلات الطرب ، ط/1 مكتبة الدليل ،سنة 1416ص 28

[108] القرضاوي: يوسف ، الإسلام والفن ، ط/1 مطبعة وهبة القاهرة ،سنة 1996م ، 60- 66

[109] لا نقصد هنا التصوير الفني البلاغي المتعلق بالشعر والكلام ، كما لا نقصد بالنحت نحت الأخشاب وغيرها أو الحفر العميق فيها.

انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت)[110]

وقد وصف النبي (صلى الله عليه و سلم) متخذي التصاوير في أماكن العبادة بأنهم شرار الناس ، وقد جاء في البخاري أنّ أم سلمة ذكرت لرسول الله (صلى الله عليه و سلم) كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) [111].

أما صناعة التماثيل لأغراض فنية محضة لا عبادة فيها ولا تقديس فقد ذهب قوم إلى أنها لا حرج فيها ، واستدل أصحاب هذا الرأي بالآتي :

1- ذكرت الآية أنّ سليمان عليه السلام كان يأمر بصناعة التماثيل وهو نبي مرسل ، ولو لم يكن ذلك مباحاً لما وقع من نبي من جهة ولما ذكره القرآن من جهة أخرى.

2-فتح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مصر في جيش عمرو بن العاص ، وقد نصب عمرو خيمته (فسطاطه) بالفسطاط وهي قريبة جداً من أبي الهول ولم يهدم الصحابة أبا الهول ولم يأمروا بهدمه .

3-دخل الصحابة رضوان الله عليهم إيوان كسرى بالمدائن فوجدوا فيه التماثيل والتصاوير فلم يزيلوها ولم يأمروا بإزالتها ، ويذكر الطبري في تاريخه أن (سعد بن أبي وقاص لما دخل المدائن فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى، أقبل يقرأ: {كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} وصلى فيه صلاة الفتح- ولا تصلى جماعة- فصلى ثماني ركعات لا يفصل بينهن، واتخذه مسجداً؛ وفيه تماثيل الجص: رجال وخيل ، ولم يمتنع -ولا المسلمون- لذلك وتركوها على حالها)[112] . وهذه الصور هي التي قال فيها البحتري:

تَصِفُ العَينُ أَنَّهُم جِدُّ أَحياءٍ لَهُم بَينَهُم إِشارَةُ خُرسِ

يَغتَلي فيهِم إِرتِـــابي حَتّى تَتَقَـرّاهُمُ يَدايَ بِلَمسِ

4-كان في قصر الحمراء بغرناطة تماثيل تخرج من أفواهها الماء ، وهي تحفة فنية رائعة في تلك البيئة الاندلسية التي سيطر عليها الفقهاء.

---

[110] صحيح البخاري 4 /1873

[111] صحيح البخاري 1 /167، و صحيح مسلم 2 /66 ، و ابن خزيمة : مُحَمَّد بن إسحاق ،صحيح ابن خزيمة ، تحقيق مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت ،سنة 1390 – 1970م ، 2 / 7 وسنن النسائي الكبرى 1 /260 سنن البيهقي الكبرى 4 /80

[112] الطبري : مُحَمَّد بن جرير ،تاريخ الأمم والملوك "تاريخ الطبري"ط/1 دار الكتب العلمية – بيروت ،سنة 64/1407،4

5-إنّ التشديد في شأن التماثيل إنما كان - في أول أمره - لقرب الناس من الجاهلية الوثنية التي عُبدت فيها الأصنام والأوثان ، وقد تغير كل ذلك بحمد الله في العصور التالية.

6-ذهب بعض من أباح التماثيل إلى حمل كلمة (المصورين) الذين ذكر الحديث أنهم أشد الناس عذاباً على أولئك الذين جعلوا لله تعالى صورة وهم المشبهة والمجسمة [113]

ولكن أكثر علماء الإسلام على خلاف هذا المذهب ، ولهذا ردوا على تلك الأدلة بالآتي :

1-إنّ صناعة التماثيل كانت حلالاً في شرع من قبلنا وقد نسخ ذلك في شريعتنا ، وقد جاء هذا النسخ بأحاديث كثيرة تحرم صنع التماثيل سواء كان ذلك للعبادة والتقديس أم لم تكن ، وقد علّق ابن عطية الغرناطي على فرقة تحيز التصوير استدلالا بهذه الآية فقال : (ذلك خطأ وما أحفظ عن أحد من أهل العلم من يجوزه) [114]

2-لم يثبت أنّ الصحابة رضوان الله عليهم رأوا تمثال أبي الهول عند دخولهم مصر ؛ إذ كان هذا التمثال مدفوناً ، وقد سئل الزركلي عن الأهرام وأبي الهول ونحوها :هل رآها الصحابة الذين دخلوا مصر ؟ فقال : (كان أكثرها مغموراً بالرمال ولا سيما أبا الهول)[115]. وقد يظهر رأس أبي الهول في بعض الأعصر وقد يختفي ، وربما كان مختفيا على عهد الصحابة ؛ يقول ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : (ومن ذلك أبو الهول- وهو اسم لصنم يقارب الهرم الكبير- لا يبين من فوق سطح الأرض إلا رأس ذلك الصنم وعنقه) [116] يقول ياقوت الحموي : (وفي سفح أحد الهرمين صورة آدمي عظيم مصبغة وقد غطى الرمل أكثرها وهي عجيبة غريبة) [117] وأبو الهول اليوم مكشوف بالكامل ولم يكن كذلك.

3-لم يهدم الصحابة رضوان الله عليهم التصاوير التي كانت في إيوان كسرى لكثرتها وضخامتها وصعوبة إزالتها ، وقد حاول بعض خلفاء المسلمين هدم الإيوان فلم يستطع ، وهذا الخليفة هو الرشيد كما يذكر ابن خلدون في مقدمته[118].

4-القول بأنّ هدم التماثيل إنما كان لقرب عهد الناس بالجاهلية قول ضعيف ؛ وذلك لأن الإسلام قد جاء لكل زمان، وما زال ملايين البشر يعبدون التماثيل حتى في هذا العصر ، وقد رد ابن دقيق العيد على

---

[113] الإسلام والفن ص 114

[114] الجامع لأحكام القرآن 14 /272

[115] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 52 / 496

[116] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 1 / 75

[117] ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان، ط/ دار الفكر – بيروت ، 5 / 402

[118] مقدمة ابن خلدون ص383

من ذهب هذا المذهب بقوله :(هذا القول عندنا باطل قطعاً لأنه قد ورد في الأحاديث: الإخبار عن أمر الآخرة بعذاب المصورين وأنهم يقال لهم: "أحيوا ما خلقتم" وهذه علة مخالفة لما قاله هذا القائل وقد صرح بذلك في قوله عليه السلام: "المشبهون بخلق الله" ؛ وهذه علة عامة مستقلة مناسبة لا تخص زمانا دون زمان وليس لنا أن نصرف في النصوص المتظاهرة المتضافرة بمعنى خيالي يمكن أن يكون هو المراد مع اقتضاء اللفظ التعليل بغيره وهو التشبه بخلق الله) [119] .

5- القول بأن المصورين هم المجسمة والمشبهة قول ضعيف ؛ يقول القرضاوي : (وهو تكلف واعتساف لا تساعده الألفاظ الثابتة في الأحاديث) [120].

وقد استثنى العلماء الذين قالوا بحرمة التماثيل من ذلك - تماثيل الأطفال التي يلعبون بها وتلك العرائس المصنوعة من الحلوى ونحو ذلك.

هذا ما يتعلق بالتماثيل المنحوتة والتي لها ظل أما الصور المرقومة في ورق أو ثوب أو بساط فقد أجازها الفقهاء خاصة إذا كانت ممتهنة يعني على وسائد أو بساط ونحوها وذلك لورود الأدلة بذلك ، ومن العلماء من منع كل الصور الورقية غير الممتهنة إلا للضرورة.

وبمنع الإسلام للتماثيل والصور ذات الأرواح انفتحت أمام المبدعين المسلمين عوالم جديدة برعوا فيها فظهر عندهم فن الزخرفة وأشرقت في الحضارة الإسلامية نماذج معقدة من التزيين وجعلت هذه النماذج في أشكال هندسية تمتاز باللانهائية والتكرار والتشابك كما تمت الزخرفة بالزهور والأوراق وابتكرت المضلعات وأشكال التوريق المختلفة ، هذا وقد برع المبدعون المسلمون في فن الخط فكتبت به الآيات والاحاديث والحكم في صور تسر الناظرين ؛ وبذلك تركت الحضارة الإسلامية آثاراً من روائع الدنيا وعجائبها .وهذا أثر من آثار الثقافة الإسلامية التي بلورها الدين فانعكست على إبداعات الأمة فتميزت وتفردت.

---

[119] ابن دقيق العيد: أبو الفتح القشيري ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى ، ط/1 مؤسسة الرسالة ،سنة 1426 هـ - 2005 م ، ص253

[120] الإسلام والفن 114

خاتمة:

كان للقرآن أثر بالغ في تشكيل ثقافة المسلمين وما ينشأ عنها من فنون وآداب ، وقد أثَّر القرآن في الشعر عند المسلمين بألفاظه وتراكيبه ونظمه ، وليس ذلك فحسب بل أثّر القرآن كذلك في مضمون الشعر ومحتواه، ولم يذمّ القرآن الشعر وإنما ذمّ شعراء بأعينهم يهيمون في أودية الكلام المحرّم ، وقد بيّن أنّ الشعر - مهما بلغ – فإنه عند مقارنته بكلام الله ليس بشئ ؛ وذلك لجمال القرآن وجودة نظمه وسبكه وكونه إلهي المصدر؛ وما الشعر إلا إبداع بشري محض ، وإذا كان القرآن قد أثّر في مضمون الشعر عند المسلمين فقد أثر كذلك في مضمون الغناء ومحتواه عندهم. ولما منع الإسلام النحت وتصوير الأجسام ذوات الأرواح فقد انفتحت -من جراء ذلك - أمام الفن الإسلامي عوالم جديدة من الزخرفة والتزيين والتوريق، وبذلك تفردت الحضارة الإسلامية وتميزت .

المراجع

1/ **الألباني** : محمد ناصر الدين

أ- تحريم آلات الطرب ، ط/1 مكتبة الدليل ،سنة 1416هـ

ب- السلسلة الضعيفة ،ط/مكتبة المعارف – الرياض"د.ت".

2/ **البخاري :** محمد بن إسماعيل

أ- صحيح البخاري "الجامع الصحيح" ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط/3 دار ابن كثير اليمامة – بيروت ،سنة 1407 ه– 1987م

ب- الأدب المفرد ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي،ط/3 دار البشائر الإسلامية - بيروت ،سنة 1409 هـ- 1989م

3/ **البيهقي :** أحمد بن الحسين بن علي

أ- سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،ط/دار الباز - مكة المكرمة ،سنة 1414هـ – 1994م

ب- سنن البيهقي الصغرى ، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ،ط/مكتبة الدار المدينة المنورة ،سنة 1410 – 1989م

4/ **الترمذي :** محمد بن عيسى ،سنن الترمذي "الجامع الصحيح" ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ،ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت"د.ت".

5/ **ابن تيمية :** أحمد بن عبد الحليم

أ-الفتاوى الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا ،ط/دار الكتب العلمية ،سنة 1408هـ - 1987م

ب- الاستقامة تحقيق محمد رشاد سالم ، ط/1 جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، سنة ، 1403هـ.

6/ **الجاحظ :** أبي عثمان عمرو بن بحر ،البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، ط/1 دار صعب - بيروت ،سنة 1968م

7/ **الجرجاني** : عبدالقاهر بن عبدالرحمن ،دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد التنجي ، ط/1 دار الكتاب العربي - بيروت ،سنة 1995م

8/ **الجياني :** شهاب الدين أحمد ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، تحقيق فتحي أنور الدابولي ، ط / 1دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ،سنة 1992م

9/ **الحاكم النيسابوري** : محمد بن عبدالله ،المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط/1دار الكتب العلمية - بيروت ،سنة 1411هـ – 1990م

10/ **ابن حبان** : محمد بن حبان بن أحمد ،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط/2 مؤسسة الرسالة - بيروت ،سنة 1414 هـ – 1993م

11/ **ابن حجر:** أحمد بن علي ،فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ط/دار المعرفة - بيروت ،سنة 1379هـ

12/ **ابن حجة الحموي**، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيتو ، ط/1دار ومكتبة الهلال – بيروت ،سنة 1987م

13/ **ابن حزم :** علي بن أحمد بن سعيد :

أ-رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ،ط/المؤسسة العربية للدراسات والنشر"د.ت".

ب- المحلى ،ط/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع"د.ت".

14/ **الحسين بن محمد** ،المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط/ دار المعرفة لبنان"د.ت".

15/ **ابن حنبل، أحمد** ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط/مؤسسة قرطبة - القاهرة"د.ت".

16/ **ابن خزيمة :** محمد بن إسحاق ،صحيح ابن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت ،سنة 1390هـ – 1970م

17/ **الدارقطني** ، سنن الدارقطني ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني علي بن عمر ط /دار المعرفة - بيروت ،سنة 1386 هـ– 1966م

18/ **ابن دقيق العيد**: أبو الفتح القشيري ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى ، ط/1 مؤسسة الرسالة ،سنة 1426 هـ - 2005 م

19/ **أبو داود :** سليمان بن الأشعث ،سنن أبي داود ،ط/دار الكتاب العربي - بيروت"د.ت".

20/ **الزيات :** أحمد وإبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ،ط/دار الدعوة"د.ت".

21/ **السجستاني:** محمد بن عزيز ، غريب القرآن ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران ،ط /دار قتيبة ،سنة 1416هـ- 1995م

22/ **السمرقندي** : نصر بن محمد بن إبراهيم ،بحر العلوم ، تحقيق محمود مطرجي دار الفكر - بيروت"د.ت".

23/ **السمعاني :** منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، ط/دار الوطن - الرياض ،سنة 1418هـ- 1997م

24/ **ابن سيده :** علي بن إسماعيل المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط/دار الكتب العلمية بيروت ،سنة 2000م

25/ **الطبري :** محمد بن جرير

أ- تاريخ الأمم والملوك "تاريخ الطبري"ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت ،سنة 1407ه

ب- جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري" ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط/1 مؤسسة الرسالة ،سنة 1420 هـ - 2000 م

26/ **الطبراني :** سليمان بن أحمد

أ- المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله ،ط/دار الحرمين - القاهرة 1415ه

ب المعجم الصغير "الروض الداني" تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، ط/1المكتب الإسلامي ،بيروت ،سنة 1405ه – 1985م

27/ **ابن عابدين**،حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ،ط/دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ،سنة 1421هـ - 2000م

28/ **العاملي:** بهاء الدين محمد بن حسين ، الكشكول ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،سنة 1418هـ -1998م

29/ **ابن عطية الأندلسي:** أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمدط/1دار الكتب العلمية - لبنان - ،سنة 1413هـ - 1993م

30/ **الغزالي:** محمد بن محمد، إحياء علوم الدين دار االمعرفة - بيروت"د.ت".

31/ **ابن قدامة المقدسي :** عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، ط/1 دار الفكر – بيروت ،سنة 1405ه

32/ **القرطبي :** أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير ،ط/دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية ،سنة 1423 هـ/ 2003 م

33/ **القرضاوي:** يوسف ، الإسلام والفن ، ط/1 مطبعة وهبة القاهرة ،سنة 1996م

34/ **ابن كثير :** إسماعيل بن عمر تفسير، القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ،ط/2دار طيبة للنشر ،سنة 1420هـ - 1999 م

35/ **ابن ماجه :** محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ،سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،ط/دار الفكر – بيروت"د.ت".

36/ **الماوردي :** علي بن محمد:

أ-النكت والعيون (تفسير الماوردى) ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،ط/دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان"د.ت".

ب-الحاوى الكبير ط/ دار الفكر - بيروت"د.ت".

37/ **مسلم بن الحجاج** ،صحيح مسلم"الجامع الصحيح"ط/ دار الجيل بيروت"د.ت".

38/ **ابن منظور :** محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط/1دار صادر – بيروت"د.ت".

39/ **النسائي :** أحمد بن شعيب ،سنن النسائي الكبرى ، ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق دعبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن ،سنة 1411ه – 1991م

40/ **ياقوت الحموي:** ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان، ط/ دار الفكر – بيروت "د.ت".

41/ **أبو يعلى :** أحمد بن علي بن المثنى ،مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط/1 دار المأمون للتراث - دمشق ،سنة 1404هـ– 1984م.